القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة

أ.د. ناصر محمد مكاوي

أ.د. محسن محمد نجم الدين

الباحث/ عمر أحمد عبد السميع حنفي

ملخص البحث

تنوعت علاقات مصر مع القبائل النوبية خلال عصر الدولة القديمة نتيجة تنوع أغراض مصر من تلك القبائل وديارها، منها ما كان ذو طابع سياسية وحربي بحت مثل اهتمام ملوك الأسرة السادسة بالنوبة بسبب الضغط الذي وقع على الحدود المصرية من قبل البدو الأسيويين، وتعدي هذا الاهتمام من مجرد إرسال الحملات إلى استخدام الجنود النوبيون كمرتزقة في الجيش المصري، ومنها ما كان ذو طابع إقتصادي حيث كانت بلاد النوبة هي البلاد المصدرة للذهب والعاج والعديد من الخيرات التي كان الملك وحاشيته يتهافتون للحصول عليها بالإضافة إلي كونها معبر للتجارة المصرية إلي قلب أفريقيا.

ونتيجة لذلك عمل الملوك المصريون على السيطرة على بلاد النوبة بيد من حديد في الوقت الذي كان يسكن بها القبائل المعروفة بأسم المجموعة (أ) ثم وفد عليهم قبائل عرفت بقبائل المجموعة (ج) مع نهاية عصر الدولة القديمة، تُعني هذه الدراسة بذكر أثر القبائل النوبية على مصر خلال عصر الدولة القديمة من خلال المصادر المصرية والنوبية المعاصرة وتشمل أيضاً على التعريف بأهم القبائل النوبية التي ظهرت في المصادر المصرية وما خلفته تلك القبائل من آثار تعطينا فكرة عن الجوانب المختلفة لحياتها.

الكلمات الدالة:

البدو النوبيون، النحاسيو، المجموعة (أ)، المجموعة (ج)، بوهن، مدجاي، الدولة القديمة، كرمة.

(ISSN: 2536 - 9555)

Nubian tribes during old kingdom period

Prof. Dr. Nasser Mohamed Mekawy
Prof. Dr. Mohsen Mohamed Negm El Din
Omar Ahmed Abd El Samee
Department of Egyptology- Faculty of Archaeology
Cairo University

Abstract

The Relations between Egypt and Nubian tribes diversed during old kingdom period, As a result of the diversed Egyptian needs from the Nubian tribes and their lands. Some of these relations were political and martial such as the sixth dynasty special care of Nubia because of the Asiatic Bedouin danger in their times, So Egyptian kings recruited the Nubian warriors as soldiers in the Egyptian army beside the military campaigns which they led on their lands. On the other hand we can consider the economic motive as a strong motive for the Egyptian king, As Nubia was a source of gold, ivory and other goods for the king and his courtyards, in addition to this Nubia was a passage for the Egyptian trade, which goes to center Africa.

All of these motives make us believe that Egyptian domination over Nubia was very harsh when it was inhabited by the tribes known as group (A) tribes then a new tribes came in the latest days of the old kingdom period whom we know as group (C) tribes, in this research I will talk about the Nubian tribes effect on Egypt through the Egyptian and contemporarily Nubian resources, and I will talk about the Nubian tribes from the ancient Egyptian texts and Nubian monuments which give as an idea about How these Nubian tribes lived their life.

١. المقدمة

قال تعالي:﴿**وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي**﴾

بدأت قصة التفاعل بين المجتمعات البدوية والحضرية منذ مطلع التاريخ الإنساني عندما بدأت بعض جماعات من البشر تستقر على شاطئ النيل لتزرع الأرض وتبني مراكزها الحضرية، وكنتيجة لزيادة قوة المجتمعات الزراعية وزيادة أعدادها وسيرها قدما أشواطا بعيدة في مجال التقدم التقني تاركة ورائها مرحلة القبلية التي تشبث بها آخرون، احتاجت لمزيد من الاراضي التي حصلت عليها على حساب براري الرعاة مما أدي إلى خلق حالة من العداء بين المجتمعات البدوية والحضرية.

لقد انعكس هذا الصراع السحيق بين الثقافتين الزراعية والرعوية على الأساطير في مصر، فهذا اوزوريس ملك الاراضي المنزرعة يصارعه ست ملك الصحاري والجبال علي الملك فيستولي على العرش حيناً ثم يعود العرش إلى أهله مرة أخري.

وعند النظر إلى التاريخ المكتوب يظهر أن الملك المصري ما كان غافلا عن بلاد الذهب فبالرغم من قلة أهل النوبة في تلك الفترات الموغلة في القدم إلا أن ابن حورس جر ليُظهر في أولي أسرات مصر الموحدة الأسري النوبيون وقد كُبلوا وأخضعهم في حين يقف أباه حورس على واجهة القصر يشهد أفاعيله بسكان مملكة ست الأشرار، ثم اتبعهم خع–سخموي بحملة قصمت ظهرهم.

٢. القبائل النوبية من خلال مصادر الدولة القديمة

لقد صورت المصادر المصرية البدو النوبيين (النحاسيو) كأناس ذوي بشرة سمراء وشعر أشعث، يرتدون الأقراط والأساور كنوع من أنواع الزينة، كما يرتدون علي الصدر قطعة من القماش المزركش والتي تمتد خلف الحزم إلي النقبة، وقد

(ISSN: 2536 - 9555)

امتد موطن هؤلاء البدو النوبيين ما بين الشلال الأول بالقرب من أسوان وحتي الشلال الثاني بالقرب من وادي حلفا في السودان اليوم فيما يُعرف باسم النوبة السفلي (خريطة رقم ١)، ويعتقد ريزنر أن اهتمام مصر بالنوبة السفلي منذ أقدم العصور كان فقط بسبب اهتمام الحكومة المصرية بالتجارة مع افريقيا الوسطي وأن النوبة السفلي كانت البوابة لقلب افريقيا حيث استوردت مصر الذهب وريش النعام والعاج والابنوس وغيرها من المواد التي كانت رائجة في السوق المصري[١].

في بداية الدولة القديمة أرسل الملك جسر حملات علي بلاد النوبة، وربما قام الملك حوني أخر ملوك الأسرة الثالثة بحملة علي بلاد النوبة في إطار بناء أو تدعيم الدفاعات الجنوبية في إلفنتين ضد خطر القبائل النوبية المتزايد والذي سيتم بمواجهة بشكل حاسم في عهد سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة حيث يخبر حجر بالرمو بقيام الملك سنفرو بحملة علي النوبة في العام الثاني عشر من حكمه علي سكان النوبة السفلي سبي فيها ٧٠٠٠ أسير وغنم ٢٠٠٠٠٠ رأس من الماشية وعلي افتراض صدق ما ذكر سيصبح هذا الانتصار انتصار ساحق لسنفرو علي القبائل النوبية إلي حين حيث قام ببناء "**حائط الجنوب**" والذي يشير إلي إنشاء او توسيع نفوذ حصن بوهن.

وفي ظل غياب أية آثار متعلقة بثقافة نوبية محلية في منطقة النوبة السفلي خلال فترة حكم سنفرو فإنه يظهر دون شك أن مثل هذه الغنائم قام سنفرو بالحصول عليها من منطقة النوبة العليا، وبصفة عامة فقد جذبت الأعداد المبالغ فيها الوارد ذكرها في حوليات الملك سنفرو التساؤلات حول مصير هؤلاء الأسري

---

[1] M.Ahmed, "the foreign captives in ancient Egypt" (thesis for the PHD degree), faculty of archaeology Cairo university 2000, P.26 Mutwakil A. Amin, "ancient trade and trade routes between EGYPT and the SUDAN, 4000 TO 700 B.C", University of Khartoum 51(1970), P.23 Bruce G. Trigger, "new light on the history of lower Nubia", Anthropologica10 (1968), P.81

حيث يري عبد الحميد زايد أن سنفرو استخدم تلك القوة البشرية في اعماله الانشائية بدهشور وميدوم، ولكن يذهب عبد العزيز صالح أن هذه الأعداد تدل أغلب الظن على اعداد من أعلنوا الخضوع والطاعة في ارضهم واعداد مواشيهم، دون أن تدل علي أسري فعليين وغنائم منقولة وأنها من مبالغات تقرير الحروب المعتادة[٢].

وقد بينت الاكتشافات الحديثة أن الوجود المصري في بوهن قد تعدي الوجود الحربي إلي الوجود الاقتصادي حيث بلغت مساحتها (١٢٠X٩٥٠م) خلال عهد الأسرتين الرابعة والخامسة وكانت محصنة بسور من الطوب اللبن (وهو من المؤثرات النوبية حيث أن الأبنية الحجرية معروفة في مصر منذ عصر الأسرة الثالثة على الأقل ومثال ذلك سد الكفرة) ويحتوي السور على برج نصف دائري. وكان من صناعات هذه المستعمرة تشغيل النحاس، كما تدل عليه أفران الصهر وبقايا خام النحاس فيها[٣].

ويذكر ديفيد اوكونر أن تأريخ المدينة_ إذا ما تم الاعتماد علي البقايا الفخارية_ يرجع إلي مرحلة وصل فيها الفخار المصري إلي قمة تطوره أي حوالي عصر سنفرو واستمرت هذه المستعمرة المصرية حتي ما قبل نهاية عصر الأسرة الخامسة قد وجدت أسماء عدة ملوك من الأسرتين الرابعة والخامسة هناك على صحائف البردي وأختام الجرار، ولقد عُثر علي فخار نوبي في مستعمرة بوهن ولكن بكمية محدودة لا تكفي للاعتقاد بأن النوبيين كونوا جزءا من سكان المدينة ولا شك أن المستعمرات المصرية في النوبة سواء في بوهن أو كوبان كان لها دور

---

[٢] نادر محمد عبد المجيد، مظاهر التعبير والإشادة بالنصر في مصر القديمة (رسالة ماجستير)، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ١٩٩٥، ص ١٦٧

[٣] وولتر امري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠٠٨، ص١٣١

(ISSN: 2536 - 9555)

تجاري أيضاً لتلعبه وبصفة عامة هناك من يعتبر أن عصر الدولة القديمة كانت مرحلة استكشاف الجانب المصري للنوبة وتكوين علاقات مع شيوخ قبائلها[٤].

وقد تقبلت القبائل النوبية الحكم المصري كنتيجة لحملات سنفرو وأسلافه من قبله حيث قامت بعثات المحاجر بحفر نقوش بأسماء خوفو في محاجر الديوريت غرب توشكي ربما قام الملك خوفو بحملة لتأكيد السيادة التي حققها والده سنفرو على بلاد النوبة، وبالمثل عُثر علي اسم الملكين جدف رع وساحو رع على صخور محاجر توشكي. وقد قام الملك نفر اف رع من الأسرة الخامسة بحملة على القبائل النوبية وعلى الحدود الشمالية الشرقية والشاهد على ذلك ما عُثر عليه في معبده الجنزي من قطع تماثيل تصور الأسري النوبيين والآسيويين. وربما أرسل الملك جد كارع إسيسي حملة لجلب أحجار الديوريت من منطقة أبو سمبل وإن كان الجدارية الدالة على تلك الحملة من مقبرة المدعو إنتي بدشاشة لا تعطي تأريخ دقيق للحملة مما يجعل القطع بوقوعها في عهد الملك جد كارع إسيسي أو في أوائل الأسرة السادسة أمر غير مؤكد[٥].

وفي عصر الأسرة السادسة عمل بيبي الأول تبعا لسياسة الملوك السابقين على مراقبة بلاد النوبة وقد عُثر على اسمه في النوبة السفلي على صخور توماس، كما كانت القبائل النوبية قوام جيش الموظف الشهير وني الذي ارسله بيبي الأول لمحاربة قبائل الشمال الشرقي فيذكر وني تجنيده لأفراد من خمسة قبائل نوبية (إرتت، ميدجاي، يام، واوات، كاوو) كفرق مشاه خفيفة، ومن المحتمل وقوع ديار القبائل المذكورة فيما بين الشلال الأول إلي الشلال الثالث.

---

(4) David O' Connor, "the old kingdom town of Buhen", London 2014, P.270, 303 Walter B.Emery, Egypt in Nubia, London 1965, P. 127 William Y. Adams, "The First Colonial Empire: Egypt in Nubia", CUP 26 (1984), P.3

(٥) محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، ١٩٩٠، ص٢٤-٢٩=

ومما سبق يمكن الأفتراض أن الدولة المصرية سمحت لبعض القبائل بالاستقلال في حكم أراضيها مع التبعية للملك المصري عن طريق إرسال الجزية والقوة البشرية للحرب إذا لزم الأمر أضف إلى ذلك ما كانت تمثله هذه القبائل الحليفة لمصر من حماية للحدود المصرية كحائط صد ضد القبائل الأخرى المعادية وعند النظر إلي وني من المنظور العسكري يظهر أنه أول من استخدم التكتيك الذي سيسمي فيما بعد ب "**استخدام البرابرة في قتال البرابرة**"[٦].

وبالرغم من تعدد أسماء القبائل النوبية المشاركة في جيش وني إلا أن قبيلة المدجاي تعتبر أشهر تلك القبائل قاطبة حيث يظهر قبائل المدجاي في المصادر المصرية كقوات بوليس اختصت بتأمين البعثات التعدينية والحدود خاصة الصحراء الشرقية منذ عصر الدولة القديمة وحتى عصر الدولة الحديثة، ويذكر ديفيد اوكونر أن قبيلة المدجاي انتشرت ديارها في الصحراء شرقي النوبة السفلي والعليا حتي نهر عطبرة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر وقد تجولوا كعادة البدو في تلك المنطقة جيئة وذهاباً متتبعين بذلك المراعي الموسمية وكانوا علي اتصال مع مصر وسكان النوبة المستقرين حول النهر.

وقد دار خلاف بين الباحثين في أصل قبائل المدجاي فمنهم من ذهب إلي انهم ينتمون قبائل المجموعة (ج) التي هاجرت إلي النوبة في أواخر عصر الدولة القديمة ومنهم من يذكر انهم اسلاف صيادين العصر الحجري الذين تكيفوا مع التغير المناخي لتلك المنطقة، ولكن المتيقن منه ان مدجاي كانوا قوماً انصاف بدو يعملون بالزراعة بجانب رعي الماشية وأن كانت زراعة لا تكفي حاجة افراد القبيلة مما دفعهم إلي استيراد الحبوب من المناطق الحضرية إلي جانب استيراد

(6) William J. Hamblin, ibid. P 336– 339

(ISSN: 2536 - 9555)

الأسلحة معدنية واواني التخزين في مقابل الماشية ومنتجاتها كما كانوا وسطاء تجاريين وأدلاء ومرتزقة في الجيش[٧].

وبدأ من عهد الملك مري ن رع اتخذت الدولة المصرية منحي الاهتمام بالنوبة علي حساب آسيا، ربما نظراً لإستمرار الخطر علي الحدود الشمالية الشرقية بالرغم من حملات وني التي هدأت الأمور إلي حين ولم تزيل الخطر من جذوره، ومهما يكن من أمر الحدود الشمالية الشرقية فإن الملك مري ن رع استعان بوني أيضاً في إرسال حملات لمحاجر الجرانيت في أسوان ومحاجر الالباستر في حتنوب والأهم من ذلك هو تشييده لخمسة قنوات لتسهيل الملاحة وما يهم موضوع البحث هنا هو مساعدة شيوخ القبائل النوبية وني في حفر القنوات وتقديم الخشب اللازم لصناعة السفن "**الأجانب (النوبيين) حكام إرثت وواوات ويام ومدجا قاموا بقطع خشب (الأكاسيا)**".

ومن الملاحظ أن أسماء القبائل الواردة في النص السابق هي نفس أسماء القبائل التي امدت وني من قبل بالقوة البشرية اللازمة لحملته على الحدود الشمالية الشرقية وربما كرر وني ذكر أسمائهم مرة أخري كدليل على استمرار خضوعهم للملك المصري وليس من المستبعد أن تكون القنوات التي شارك فيها أبناء القبائل النوبية هي نفس القنوات التي هدف من ورائها مري ن رع تسهيل نقل الجنود والمؤون في حملاته على النوبة وهو ما يفسر زيادة النفوذ المصري في النوبة فيما تلي ذلك[٨].

وتعطي سيرة خليفة وني على مصر العليا المدعو حرخوف ارتباط وظيفته بحماية حدود مصر الجنوبية فقد اتخذ لقب "**حاكم الأجانب**" و"**حاكم البلدان**

---

(7)David O' Connor, " ancient Nubia Egypt's rival in Africa", university of Pennsylvania 1993, P. 42: 43

محمد رأفت، الجيش في مصر القديمة (الجزء الأول)، القاهرة ٢٠١٦، ص ٨٤

(8) William J. Hamblin, op.cit. P341

الجبلية المنتمية إلى المنطقة الجنوبية" ويُقصد بالبلدان الجبلية الصحراوات والمناطق الجبلية الواقعة خارج حدود وادي النيل، ولكي يؤكد على استحقاقه لهذه الألقاب يذكر أنه "**ألقي مهابة حورس في البلدان الأجنبية**" وغني عن التعريف أن المقصود بالبلدان الأجنبية القريبة منه هي القبائل النوبية والليبية التي جعلها تذعن لرغبات مصر.

وقد ذكر حرخوف قيامه بثلاث حملات على بلاد النوبة وبرجوعه منها بالعديد من منتجات النوبة لصالح سيده مري ن رع ولكن هل كانت هذه المنتجات عبارة عن جزية مُؤداه من القبائل النوبية لمصر ام انها أتت عن طريق التجارة؟ في الحقيقة لم تفرق نصوص الدولة لقديمة بين النوعين بشكل واضح حيث ذكر حرخوف عبارة مقتضبة غامضة عن طريقة جلبه لخيرات النوبة "**إحضار منتجات كل البلاد الأجنبية لسيده (مري ن رع)**".

ويحكي حرخوف عن تجربته في الرحلة الأولي "**جلالة الملك مري ن رع، سيدي، ارسلني وأبي معاً، الرفيق الأوحد والكاهن المرتل إيري إلى يام (بين الشلال الثاني والثالث) لفتح الطريق إلى تلك البلد. لقد فعلتها في سبعة أشهر، لقد أحضرت كل أنواع الهدايا الجميلة والنادرة، وأُثني على بسببها بشدة**" ويتحدث عن الحملة الثانية "**ارسلني جلالته مرة أخري (بدون والدي). لقد ذهبت عبر طريق يبو (أسوان) إلى إرتت في خلال ثمانية أشهر. لقد أتيت محضراً الهدايا الغزيرة من هذا البلد، لم يُحضر مثلها إلى هذه الأرض من قبل، لقد رجعت عبر منطقة شيخ الستيو والإرثت، لقد استكشفت هذه البلاد الأجنبية. لم أجد أحداً فعلها من الرفقاء وحكام البلاد الأجنبية الذين ذهبوا من قبل إلى يام**"[٩].

(9) William J. Hamblin, Ibid. P342. M.Lichtihim, ,"ancient Egyptian literature", Vol, I: The old and Middle kingdoms, University of California Press: 1973, P.25

(ISSN: 2536 - 9555)

ومن الملاحظ أن أسماء القبائل المذكورة في النص الأول والثاني تقع مناطقها بين الشلال الأول في أسوان حتى الشلال الثاني بالقرب من بوهن وعند الوضع في الحسبان أن وني قام بشق قناة حول الجندل الأول من قبل، يظهر احتمالية مرافقة البعثات أسطول نهري ولو في جزء منها على الأقل(١٠).

من الناحية السياسة والعسكرية تعتبر الحملة الثالثة لحرخوف هي أكثر الحملات إثارة للاهتمام حيث يذكر "**بعد ذلك ارسلني جلالته للمرة الثالثة إلى يام. لقد ذهبت صاعداً من هذه المقاطعة (أبيدوس) من خلال طريق الواحة (الواحة الخارجة). لقد وجدت أن حاكم يام (الأراضي الواقعة بين الجندل الثاني والثالث) قد ذهب إلى أراضي التمحو (الصحراء الواقعة غرب وادي النيل، موطن قبيلة التمحو الليبية)، لكي يقمع التمحو في الجانب الغربي من السماء. لقد ذهبت في أثره إلى أراضي التمحو وهدئته، حتى انه قام بدعوة الألهة من أجل الحاكم (ملك مصر)**(١١).

لقد أرسلت تقرير مع رجل (نوبي) من يام إلى أحد موظفي حورس، ليُعلم جلالة مري ن رع سيدي (أنه ذهب إلى أرض التمحو) علي أثر حاكم يام. الآن عندما هدأت حاكم يام، ذهبت نازلاً خلال (الجندل الثاني) جنوب إرتت وشمال ستيو. لقد وجدت حاكم (الحلف القبلي المكون من) إرتت وستيو وواوات. لقد اتيت نزولا مع ثلاثمائة حمار محملين بالبخور والابنوس وزيت hknw وs3t وجلود النمور والعاج وكل أنواع البضائع الجيدة، الآن عندما رأي حكام إرثت وستيو وواوات كم أنا قوي وقواتي كثيرة العدد من يام (وهي قوات مرتزقة) الذين أتوا معي نازلين برفقة الجيش المصري الذي صحبني، هذا الحاكم رافقني واعطاني الماشية والماعز (كإمدادات)، وأرشدني عبر المسالك الجبلية لإرثت

(10) William J. Hamblin, ibid. P342
(11) M.Lichtihim, ibid, P.25

(على حافة الناحية الغربية من ادي النيل) بسبب احتراسي الشديد وصلت ابعد مما وصل إليه أي مرافق أو حاكم للبلاد الأجنبية أرسل إلى يام قبل ذلك"[١٢].

وبقراءة بسيطة لما بين السطور يتضح أن العلاقات كانت متوترة على الحدود الجنوبية وأنه بالرغم من نجاح حملة حرخوف إلا أنها كانت تواجه الصعوبات والعراقيل مثل ما أشار إليه حرخوف نفسه من تشكل حلف قبلي يضم ٣ قبائل نوبية إرتت وستيو واوات واستطاعته دب الرعب في قلبه عن طريق الجنود النوبيين المتحالفين معه مما يدفع إلى التساؤل عن سبب تحالف زعيم قبيلة مع حرخوف وإرساله لقوات من أبناء قبيلته ليكونوا مرتزقة بجيشه؟

يمكن تخمين أن حرخوف ساعد شيخ قبيلة يام في حربه ضد التمحو الليبيين وعمل علي تدعيم مركزه في تلك المناطق وفي المقابل وافق الأخير علي إعطاءه بعض من القوات كمرتزقة في صفوف جيشه وبذلك وجدت القبائل النوبية المناهضة لمصر وشيخ قبيلة يام_ المتحالفة فيما بين الجندل الأول والثاني_ نفسها محاصرة بين مصر في الشمال وشيخ قبيلة يام في الجنوب مواجهة بذلك جيش نوبي مصري مشترك مما أجبرها علي تقديم فروض الولاء والطاعة لحرخوف وامداد جيشه بالمؤن في سبيل سلوكه لطرق جبلية علي حافة وادي النيل بعيداً عن مساكن القبيلة التي يمكن أن ينهبها جيش حرخوف وهو ما يمكن استنتاجه من وجود الجيش المصري بصحبته ثمانية أشهر في بلاد النوبة دون وجود إمدادات وبذلك يظهر اختلاف السياسة المصرية اتجاه قبائل النوبة طوال عصر الدولة القديمة.

وبفضل جهود حرخوف استقرت الحدود الجنوبية إلى حين، وتلي نجاح الحملة الثانية لحرخوف ذهاب الملك مري ن رع إلى أسوان في العام الأخير من حكمه للتأكد بنفسه من خضوع القبائل النوبية الشمالية وهو ما يعرضه نقش عند الجندل

(12) M.Lichtihim, ibid, P.26

(ISSN: 2536 - 9555)

الأول في أسوان يظهر الملك مري ن رع في حماية الاله خنوم وامامه شيوخ القبائل النوبية يظهرون الاستسلام ويذكر النص المصاحب "**مجيء الملك (مري ن رع) بنفسه ... في حين يعطيه شيوخ قبائل ميدجا وإرتت وواوات الاحترام والثناء**"(١٣).

ولسبب غير معلوم قام بيبي نخت في عهد الملك بيبي الثاني بحملتين على قبائل إرثت وواوات التي سبقت وذكر حرخوف خضوعها للملك مري ن رع في حملتين أولاهما كانت تهدف إلى السلب وتدمير منطقة شمال بلاد النوبة حيث يذكر " **لقد ارسلني جلاله الملك (بيبي الثاني) لتدمير (المشيخات النوبية في) واوات وإرثت. لقد تحركت لكي أُرضي سيدي، لقد ذبحت عدد كبير منهم، (متضمناً) أبناء الحاكم، وقادة الجيش الممتازين، لقد أحضرت عدد كبير منهم إلى المقر (الملكي) كأسري، بينما كنت على رأس عدد كبير من القوات القوية وكنت جسور القلب**"(١٤).

ويمكن تقييم الحملة الثانية علي أنها كانت أكثر نجاحاً من الحملة الأولي في مسألة إحضار زعماء القبائل النوبية كأسري إلي بلاط الملك بيبي حيث يذكر "**لقد ارسلني (بيبي الثاني) أيضاً لتهدئة هذه الأراضي (واوات وإرثت)... لقد أحضرت حاكمين هذه الأراضي إلي مقر (الملك بيبي الثاني) مع هدايا من الماشية الحية... معاً مع أبناء الحكام وقواد الجيوش الذين كانوا معهم**" ويمكن افتراض أن الهدف من الحملتين تجديد الخضوع الذي حدث سابقاً في عهد مري ن رع وأنه تم اللجوء إلي اتخاذ بعض أبناء الحكام كأسري لكي يبقوا كرهائن لإجهاض أي محاولة للتمرد مستقبلاً(١٥).

---

(13) William J. Hamblin, op. cit. P344
(14) Gerald E. Kadish, "Old Kingdom Egyptian Activity in Nubia: Some Reconsiderations", JEA 52 (1966), P.31
(15) William J. Hamblin, op.cit. P 348

ويظهر وضع قبائل النوبة خلال عهد الملك بيبي الثاني من نصوص اللعنة التي عُثر عليها في الجيزة، حيث عُثر فيها على تماثيل مصنوعة من الطين لأسري نوبيين، منقوش عليها صيغ طقسية تلعن كل من يعيشون على الأراضي النوبية ثم تخصص بعد ذلك مناطق " **واوات، زاتو، إرثت، يام، يانخ، ماسيت، كاوو، ميدجا، ميتيرتي**" ومن خلال ذكر مناطق القبائل النوبية التي كانت قد استسلمت إلى مري ن رع فيمن قبل بالإضافة إلى إرساله حملتين لإخضاعهم بقيادة موظفه بيبي نخت.

يظهر أن مصر فقدت سيطرتها على المناطق النوبية التي اكتسبتها أثناء حكم الملك مري ن رع بل وتجاوز الأمر كونها مهددة بشكل خطير للحدود المصرية مما استدعي ذكرها على التمثال السحرية فلم تكفي قوة الجيش إلي دحرها بشكل نهائي.

وكدليل أخير يدل علي أن حملتي بيبي نخت لم يكونوا كافيين لفرض هيبة مصر علي بلاد النوبة هو ما ذكره المدعو سابني ابن ميخو حاكم مصر العليا من أن والده تُوفي في واوات وأنه قاد حملة لاسترجاع جسد والده لدفنه في مصر شملت الحملة علي ١٠٠ حمار محملين بالبخور والعسل والملابس والزيت كهدايا لحاكم واوات في مقابل جثة والده مما يشير إلي انهيار النفوذ المصري في بلاد النوبة فبعد أن كان زعماء النوبة يقدمون الولاء والهدايا بالأمس القريب للملك مري ن رع أصبحوا الآن يأخذون الهدايا ليستلم حاكم إقليم مصري جثة والده بل ومما زاد الطين بله مرافقة البعثة جنود للبعثة أي أن الطريق المؤدي لواوات لم يكن أمن لبعثة مصرية[١٦].

ومن المفارقات التاريخية أن شهادة سابني ابن بيبي نخت ووريثه (وهو شخص مختلف عن سابني ابن ميخو سابق الذكر) عن الأوضاع في بلاد النوبة جاءت

(16) Gerald E. Kadish, op.cit, P. 32

(ISSN: 2536 - 9555)

مخالفة لما ادعاه أبوه من قبل من نجاحه المبهر في حملاته التي قادها ضد النوبيين حيث يذكر أمره أن "**يبني مركبين في (واوات)، لكي ينقل مسلتين إلي هليوبوليس**" وهنا يقص سابني تجربته في أداء المهمة الموكلة إليه "**لقد ذهبت قدما إلي واوات مع قوتين من الجنود، في حين (أن المرتزقة النوبيين) العاملين ككشافة قمت بالدفع لهم كي ينتشروا في شرق وغرب (ضفاف النيل) في واست، لكي أعود بجنودي في سلام. لم أسمح أن يُسرق صندل رجل أو خبزه (بواسطة الأعداء النوبيين)**" من الواضح أن القوات المصرية قُسمت إلي قسمين عن يمين وشمال ضفاف نهر النيل لكي يرافقوا برا الاسطولين النهرين الصغيرين الحاملين للمسلتين المطلوبين من قبل الملك.

وذكر سابني أنه قام بالدفع لقوات نوبية يضعنا امام احتمالين أحدهما أن تكون القوات النوبية المذكورة في النص هي صاحبة الأرض التي مر منها سابني فاضطر دفع ما يشبه إتاوات ليتجاوز أرضهم بسلام أو أنهم مارسوا دورهم المعتاد كقوات مرتزقة في الجيش المصري. وعلى أي حال فقد استُخدمت القوات النوبية تلك كفرق استطلاع في الصحاري المحيطة على حافة وادي النيل لكشف أي تحركات معادية وربما كان هذا الحذر الشديد هو أن بعثة سابني لم تأخذ الأذن من حاكم واوات حتى تقوم بالمهمة الموكلة بها داخل أراضيه مما جعلها في ترقب وحذر مستمر[١٧].

٣. **المجموعة (أ)**

لقد انتشرت القبائل الرعوية البدوية في النوبة شرق وغرب نهر النيل مغطية بذلك مساحة كبيرة بالإضافة إلي الرعاة الرحالة القادمين من الجنوب ثم يعودوا إليه بشكل موسمي حسب توافر الكلأ لقطعانهم، إلي جانب ذلك فقد قامت مجموعات من السكان المستقرين بجانب النيل رعي مواشيهم في المراعي

(17) William J. Hamblin, op.cit. P 350

الموسمية شبه الصحراوية مكونين بذلك نواة النظام نصف البدوي في بلاد النوبة، وهناك بعد المناطق كانت تصلح كمراعي أو مناطق صالحة للزراعة مثل دلتا نهر القاش شرق عطبرة التي تمثل مراعي جيدة وأراضي زراعية خصبة خاصة بعد الفيضان السنوي للنيل.

ويمتد انتشار القبائل البدوية حتى الشمال عندما يتحسن المناخ بشكل ملحوظ ويشمل بذلك جزء من النوبة العليا، وللأسف فإن التغير المناخي الذي أصاب بعض أماكن النوبة وأدي إلي هجرها خلق فجوات في المعرفة بتاريخ النوبة، وتتفجر المشكلة في الأماكن الصحراوية وشبه الصحراوية حيث المستوطنات صغيرة والجبانات غير واضحة المعالم وذلك يرجع إلى الطبيعة البدوية لسكانها مما جعل التعرف على البدو النوبيين من خلال الاكتشافات في المواقع الأثرية النوبية أمر في غاية الصعوبة(١٨).

وقد ثارت بين الباحثين في مجال التاريخ والحضارة النوبية خلاف حول ما إذا كانت بلاد النوبة يمكن تقسيمها إلى قبائل أو إلى مدن مستقرة ولكن الغالب هو تقسيمه إلى قبائل حتى إن من يدعون بوجود مدن مستقرة يستندون على وجود قبائل كبيرة العدد ذات مضارب أكواخ وخيام واسعة الرقعة حيث لم يتخطى عدد السكان في أي موقع مائه ألف نسمة في حين أن تعداد المدن يتكون من مئات الألاف من السكان(١٩).

وعلى ذلك يمكن القول أنه ازدهرت في حوالي الألف الرابعة قبل الميلاد ثقافة متميزة في النوبة، تُعرف لدي علماء الآثار بثقافة المجموعة (أ). وتبين الأدوات النحاسية (وهي أقدم أدوات معدنية اكتشفت في السودان حتى الآن) والفخار

(18) David O Connor, Ancient Nubia Egypt's rival in Africa, University of Pennsylvania: 1993, p3, 4
(19) David O Connor, ANCIENT NUBIA, University of Pennsylvania: 1993, p5

(ISSN: 2536 - 9555)

المصري الأصل التي عُثر عليها في مقابر المجموعة (أ) ان ازدهار ثقافة هذه المجموعة كان معاصراً لعهد الأسرة الأولي في مصر حوالي ٣١٠٠ ق.م. اما الإشارة إلى هذه الثقافة وإلى بعض الثقافات النوبية الأخرى بحرف هجائي (أ، ب، ج) فمرجعه إلى أنها لم تعرف الكتابة، ولم يُعثر على أي إشارات محددة إليها عند الشعوب التي عُرفت الكتابة، كما لا يمكن الربط بينها وبين أي مكان اكتشاف محدد أو مركز هام قامت فيه. بيد أن الفترة كانت فترة رخاء يتميز بزيادة في السكان لا يُستهان بها.

اما عن بقاياهم الأثرية فقد عُثر على بقايا أثرية مؤكدة ترجع إلى المجموعة (أ) في النوبة بين الجندل شمالاً وبطن الحجر جنوباً، وأن كان قد عُثر على فخار مشابه لفخار المجموعة (أ) على السطح في مواقع شتي الي الجنوب من ذلك شمال السودان. كما حوي قبر عُثر عليه بالقرب من جسر أم درمان جرة لا تختلف في شيء عن جرة أخري وجدت في قبر ينتمي للمجموعة (أ) عثر عليه في فرس (خريطة رقم ١)[٢٠].

ويري ديفيد اوكونر أن اهل المجموعة (أ) كانوا قوما مستقرين يعتمدون على الزراعة ويذكر أن انتشار مقابر المجموعة (أ) بشكل رئيسي في ثلاثة مناطق خصبة في دكة وعنيبة وفرس (وادي حلفا) تشير بشكل حاسم إلى انتشارهم السكاني في المناطق الغرينية الخصبة بالقرب من النهر[٢١].

اما من الناحية الأثنية (التصنيف العرقي)، فإن أفراد المجموعة (أ) يتشابهون إلى حد كبير في صفاتهم البدنية مع المصريين من عهد ما قبل الأسرات مما دفع ريزنر إلى افتراض انهم ربما يكونا مصريين هاجروا إلى النوبة. وقد عرف هؤلاء

---

[٢٠] جين أفريك، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات أفريقيا القديمة. اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو)، القاهرة ١٩٩٠، ص٢٤٧

[21] David O' Connor, " ancient Nubia Egypt's rival in Africa", university of Pennsylvania 1993, P.15

القوم الزراعة البسيطة المعتمدة على الحبوب مثل القمح والشعير والبقوليات ولكن يبقي رعي الانعام هو النشاط الاقتصادي الأساسي لأهل المجموعة (أ). وتؤكد مناظر الثيران والحمير التي ترجع إلى ثقافة المجموعة (أ) على شدة ارتباطهم بالحيوانات ويؤكد هذا الارتباط اعتماد نظام غذائهم الأساسي على الإنتاج الحيواني كما اثبتت الأبحاث التي قامت على فخار المجموعة (أ) استخدام روث الحيوانات في صناعاتهم الفخارية[٢٢].

وبجانب الزراعة المحدودة والرعي فقد عرف مجتمع المجموعة (أ) الصيد حيث عُثر على خطاطيف نحاسية لصيد السمك بالإضافة إلى بعض الأدوات الأخرى المصنوعة من النحاس مثل السكاكين وغيرها وأن لم يتم العثور حتى الآن على أماكن لاستخراج وصناعة معدن النحاس كما تم العثور على مقبضين لمقامع من الذهب في سيلا مما يشير إلي اهل المجموعة (أ) بالمعادن بالإضافة لذلك فقد لعب أفراد المجموعة (أ) دور الوسيط التجاري بين الحضارة المصرية وثقافة كرمة النوبية في الجنوب بسبب ظهور ملامح الفخار الكرمي في اواني المجموعة (أ) في بوهن[٢٣].

وفي الفترة التي أعقبت الأسرة الثانية في مصر شهدت النوبة انحطاط ثقافة المجموعة (أ) وشمل ذلك الانحطاط الفترة منذ بداية عصر الأسرة الثالثة وحتى نهاية عصر الأسرة السادسة مما حمل بعض علماء الآثار من أمثال ريزنر وولتر إمري إلى القول بانتشار ثقافة المجموعة (ب) في النوبة بشكل متعاصر مع عصر الدولة القديمة في مصر، وقالوا إن النوبة السفلي خلال عصر الدولة

---

(22) R. STEVEN, "daily life of the Nubians", Greenwood press London 2004,p.34, 36= M.Ann, "Trauma and Interpersonal Violence in ancient Nubia during the Kerma Period" (doctoral thesis), university of Alberta Canada 2000, P.15

(٢٣) وولتر امري، المرجع السابق، ص ١٢٧

M.Ann, op.cit, P. 15: 16=

(ISSN: 2536 - 9555)

القديمة كانت تقطنها جماعة محلية متميزة تختلف عن المجموعة (أ) التي سبقتها. وعلى الرغم من أن بعض الباحثين لايزال يعتبر هذا الافتراض سليماً، الا أن الباحثين الآخرين يرفضونه. على أي حال، فإن وجود المجموعة (ب) في حد ذاتها هو الآن أمر مشكوك فيه بصفة عامة.

فاستمرار سمات المجموعة (أ) في مقابر ما يسمي بثقافة المجموعة (ب) يجعل من المحتمل أن تكون هذه ببساطة قبوراً بقوم من المجموعة (أ) اصابهم الفقر عندما اخذت ثقافتهم في الاضمحلال. واما السمات الجديدة التي تلاحظ في المجموعة (ب) وتميزها من بعض النواحي عن سابقتها، فقد تكون نتيجة الاضمحلال العام والفقر كما أن الدفنات تتميز بعدم وجود آثار مصرية مما يشير إلى عدم وجود نشاط تجاري بين النوبة ومصر خلال تلك الفترة خلافاً للمرحلة السابقة[٢٤]. ويمكن تفسير سبب هذا الاضمحلال بالأنشطة العدائية المتكررة ضد النوبة من جانب مصر حيث يذكر بعض العلماء احتمالية ترحيل مجموعة من أفراد المجموعة (أ) إلي مصر السفلي في أواخر العصر العتيق بينما تبقي جزء من السكان في الجزء الواقع بين عنيبة والجندل الثاني بناءاً علي الفخار الغير المصري الذي عُثر عليه في بوهن ويفترضون انتقال أفراد المجموعة (أ) إلي الصحراء الشرقية التي سُكنت من قبل اسلافهم وقد ساعدهم علي ذلك الظروف المناخية التي جعلت الصحراء الشرقية مكاناً مناسباً لرعي الماشية ومع تأزم الأوضاع المناخية في نهاية عصر الدولة القديمة بدأوا في الرجوع ثانية إلي ضفاف نهر النيل أو حدوث جفاف بصفة عامة أدي إلي أن يترك سكان المجموعة (أ) ديارهم بجانب الضغط المصري عليهم[٢٥].

---

(24) Walter B. Emery, op. cit, p128

(25) L. Török, 73. L. Török, between two worlds: the frontier region between ancient Nubia and Egypt, 3700 BC-500, Library of Congress 2008, p.28

وقد عُثر على مقبرة منعزلة عن مقابر المجموعة (أ) في جبانة شلال تُؤرخ بالأسرة الثالثة أو بدايات عصر الأسرة الأولي وقد ذكر ديفيد اوكونر أنها ترجع إلى طبقة عليه القوم الذين كانوا يزورون مصر للتجارة أو لأغراض دبلوماسية وأن صح هذا الافتراض فإنه سيغير من النظرة العامة عن العلاقات بين مصر والقبائل النوبية وأنها لم تكن علاقات حربية عدائية بالضرورة كما توحي بذلك معظم إشارات الدولة القديمة بل أنها شملت علاقات سلمية أيضاً[٢٦].

٤. المجموعة (ج)

قرب نهاية عصر الدولة القديمة، أو خلال عصر الانتقال الأول ظهرت في النوبة السفلي ثقافة جديدة مستقلة (بأشياء متميزة مغايرة، وتقاليد دفن مختلفة عما قبلها) تُعرف لدي العلماء باسم ثقافة المجموعة (ج). وقد استمرت في ذلك الجزء من وادي النيل حتى الوقت الذي تم فيه تمصير النوبة تمصيراً كاملاً في القرن السادس عشر قبل الميلاد وفيما يخص فترة الدولة القديمة فقد عاصرت عصر المجموعة (ج) المبكر. وكان الحد الشمالي لثقافة المجموعة (ج) عند قرية الكوبانية بحري في مصر، ولكن الحد الجنوبي لا يزال بلا تحديد علي وجه الدقة، وإن وجدت بعض بقايا هذا الثقافة حتى بلدة عكاشة في الطرف الجنوبي لمنطقة الجندل الثاني، وهو ما يجعل من المحتمل أن يكون الحد الجنوبي لثقافة المجموعة (ج) في مكان ما من منطقة بطن الحجر (خريطة رقم٢).

ولا يعرف شيء بالتحديد حتى الآن عن منشأ ثقافة المجموعة (ج) ولا عن الجماعة الاثنية التي كانت تنتمي إليها، مما حدا بعلماء الآثار إلى تقديم افتراضات نظرية متعددة بسبب انعدام أية أدلة جوهرية في هذا الصدد. وتشير إحدى هذه النظريات إلى أن هذه الثقافة قد تكون استمراراً لسابقتها ثقافة المجموعة

(26) L. Török, op.cit., p.56

(ISSN: 2536 - 9555)

(أ) نظراً لما بينها من ارتباط. وتري نظرية أخري ان هذه الثقافة وليدة مؤثرات دخلت إلى النوبة مع وفود قوم جدد.

ويختلف مؤيدو هذه النظرية فيما بينهم حول قضية تحديد الموطن الذي جاء منه هؤلاء الوافدون الجدد. وقد استعين بالبيانات الثقافية والتشريحية لدعم مختلف الحجج. فالبعض يري من أمثال ديفيد اوكونر أن هؤلاء الوافدين هاجروا إلى النوبة السفلي من الصحراء الشرقية أو منطقة نهر عطبرة وأنهم كانوا قوما ذوي أصل نصف بدوي وليس بدوي صرف[٢٧]. وآخرون يعتقدون انهم نزحوا من الغرب، وخاصة من ليبيا كما تم مناقشة ذلك سابقاً. ويعتقد وولتر امري انهم نزحوا من الجنوب الغربي وانهم ينتمون أساسا إلي جنس البحر المتوسط، مع انه قد عُثر على بعض المميزات الزنجية في المادة التشريحية المكتشفة في مقابرهم وبذلك فقد غير هذا العنصر الزنجي التكوين التشريحي لهؤلاء الوافدون الجدد عما كان عليه أفراد المجموعة (أ) الا انه يعتقد انهم بالرغم من ذلك فقد ورثوا حضارة أجدادهم (المجموعة أ) وعملوا على تنميتها[٢٨].

وترفض نظرية حديثة افتراض الهجرة، وتري أن ثقافة المجموعة (ج) هي حصيلة تطور ثقافي. وعلى أية حال فإن هناك الكثير مما يجب استكشافه أثرياً

---

[٢٧] يختلف البدو الأقحاح عن أنصاف البدو في أن أنصاف البدو يمارسون نوع من الزراعة البسيطة التي لا ترتقي إلى مستوي زراعة أهل الحضر وتعتمد في الغالب علي الأمطار الموسمية عكس البدو الذين لا يمارسون أي نوع من أنواع الزراعة، ترتب على ذلك قلة ترحال أنصاف البدو مقارنة بنظرائهم البدويين بالإضافة إلى وجود نوع من الترتيب الطبقي في المجتمع نصف البدوي عكس المجتمع البدوي القح الذي لا يعرف إلا مبدأ المساواة بين أفراد القبيلة.

[٢٨] وولتر امري، المرجع السابق، ص ١٣٨.

P.L Shinnie, "Ancient Nubia", London 1996, P.55

محمد أحمد سالم، الليبيون القدماء ودورهم في تجارة الصحراء، مجلة البحوث التاريخية– ليبيا ٣١ (٢٠٠٩)، ص١٧٣

في المناطق المعنية، وحتى يتم إجراء بحث علمي واسع النطاق هناك، فستظل هذه النظريات مجرد افتراضات وحسب ويبدو أن سبب هجرة المجموعة (ج) إلى النوبة السفلي هو الجفاف الذي عم القارة الافريقية بشكل عام خلال ذلك الوقت(٢٩).

ويمكن استنباط الصفات الأساسية المميزة لأعضاء المجموعة (ج) من العدد الكبير من رسوم الماشية التي تركوها علي صفحة الصخور ومن موضع الصدارة الذي كانت تحتله الماشية في مراسم الدفن لديهم ومن اهم صور الماشية المصورة كانت صور البقر والثيران والأغنام والماعز بالإضافة إلي العثور علي رسومات لحيوانات برية مثل افراس النهر والزراف في هياكلهم الموجودة بموقع الدفوفة الشرقية وهو ما يشير إلي اهتمام اهل المجموعة (ج) بالحيوانات البرية فهي مصدر من مصادر رزق هؤلاء القوم نتيجة لكونها سلع تجارية استخدموها للتجارة مع مصر كما صورت ذلك المصادر المصرية ومن المفارقات أن صور الحيوانات البرية تلك قد نُفذ جزء منها بالفيانس المصري التي يمكن أن يكون أهل المجموعة (ج) قد حصلوا عليه من توريد هذه الحيوانات لمصر(٣٠).

وقد رفع حب هؤلاء القوم للماشية إلى الحد التي جعلوا الهتهم تتخذ شكل الحيوانات أيضاً وهو ما دل عليه تمثال من الطين المحروق عُثر عليه في اسكوت ومحفوظ حاليا في متحف التاريخ الطبيعي بجامعة كاليفورنيا عبارة عن تمثال بجسم أدمي ورأس حيوانية وأن كان احتمال أن يكون هذا الاله هو من التأثيرات المصرية على المجموعة (ج) احتمال لا يمكن إنكاره بشكل قاطع(٣١).

(29) N. Lynne, "The fall of the old kingdom a great Africa drought" (doctoral thesis), university of California 1986, P.195, 212, 213
(30) R. STEVEN, op.cit, P.58 . P. lacovara, " ancient African kingdoms on the Nile Nubia", New York 1996, P.78, 81
(31) R. STEVEN, ibid, P.58

(ISSN: 2536 - 9555)

ويرجع الفضل إلي نصوص حرخوف في التعرف علي التحول السياسي الذي شهدته قبائل المجموعة (ج) عشية هجرتها إلي مناطق النوبة السفلي حيث يذكر أنه وجد في حملته الثانية وقوع بلاد ستيو وإرثت تحت حكم حاكم واحد بينما في حملته الثالثة أصبحت ستيو وإرثت واوات مجتمعين تحت هذا الحكم الموحد مما يشير إلي سعي قبائل المجموعة (ج) إلي التكتل في وحدات سياسية موحدة بالرغم أن عملية التوحيد تلك لم تسر علي وتيرة واحدة خلال كل العصور فبعد حوالي مائه عام من نصوص حرخوف يذكر بيبي نخت في عهد الملك بيبي الثاني قيامه بحملات منفصلة علي كلا من واوات وإرثت ويبدو أن عملية الاتحاد تلك قد نجحت في النهاية حيث لم يذكر أي مصدر بعض عصر الملك بيبي الثاني وجود قبائل مختلفة في النوبة السفلي بل أصبح اسم واوات في الدولة الوسطي يُطلق علي النوبة السفلي بأكملها من الشلال الأول وحتي الشلال الثاني[٣٢].

وبذلك فقد شهدت فترة عصر الأسرة السادسة التطور السياسي لقبائل المجموعة (ج) من مشيخات قبلية محدودة ممتدة على مساحات صغيرة (حوالي ١١٥ كم) حول وادي النيل في دكة (واوات) وعنيبة (إرثت) وفرس (ستيو) إلى مشيخة قبلية معقدة تمتد على مساحة كبيرة من الأرض تمتد من السلال الأول وحتى الشلال الثاني.

وقد تم العثور علي اواني فخارية لتخزين الطعام والسوائل ذات طراز مصري الصنع في معاقل المجموعة (ج) في النوبة السفلي مما يجعل التساؤل يدور حول سبب وجود هذه الآنية الفخارية في النوبة هل كانت مُرسلة من قبل الجانب المصري لشراء ولاء زعماء القبائل النوبية وهو ما يدل علي وجود لفظ سحتب (تهدئة) فيما يخص قبيلة يام واهداء زعيم قبيلة يام له المنتجات التي تتميز بها بلاد النوبة أو ان تلك الاواني احتوت علي منتجات مصرية استخدمها نبلاء الدولة

(32) L. Török, op.cit. p.60

القديمة للتبادل التجاري مع زعماء القبائل النوبية؟؟، ويذهب الباحث إلي الرأي الأول نظراً للعثور علي اواني من حجر الكالسيت في مدينة كرمة الواقعة عند الشلال الثالث تحمل أسماء الملك بيبي الأول والثاني مما يشير إلي أن شيوخ قبائل النوبة السفلي لم يلعبوا علي أقل تقدير دور سلبي علي التجارة بين مصر وبلاد النوبة ذلك أن لم يكونوا وسطاء تجاريين بين مصر والنوبة العليا ممثلة في مدينة كرمة.

ويعتقد ولتر إمري أن فخار المجموعة (ج) يتشابه في خصائصه العامة مع الفخار المصري في العصر العتيق علي الرغم من تزايد الصلات مع مصر، فقد استمرت ثقافة المجموعة (ج) تتطور في اتجاهها الخاص دون أن تأخذ عن مصر لا تكنولوجيتها ولا عقائدها الدينية ولا الكتابة، ومن أهم مظاهر هذه المجموعات القبلية عادات الدفن هو وضع المتوفي في اتجاه الشرق كما عُثر علي متاع جنزي كان يوضع من المتوفي مثل الأسوار وغيرها من أدوات الزينة مما يشير إلي وجود معتقد ديني عند هؤلاء القبائل وأن كان من المتعذر تحديده وهو ما يؤكده العثور علي مقصورة عبادة في غرب الجبانة قيل أنها تخص عبادة أسلاف القبيلة كما تم العثور أيضاً علي مقصورة تقع إلي الشرق أو الجنوب الشرقي من الجبانة كانت مخصصة كمقصورة لإيداع القرابين(٣٣).

٥. النتائج

- يمكن القول تشبيه السيطرة المصرية على النوبة بهرم يبلغ أقصاه في عصر الملك سنفرو مما أثر سلباً على المجموعات القبلية التي سكنتها والتي هاجرت إليها ثم يهبط تدريجياً ليصل إلى النهاية في أواخر عصر الملك بيبي الثاني.

(33) Walter B.Emery, op. cit, p133

(ISSN: 2536 - 9555)

– ترجع أهمية بلاد النوبة بالنسبة للحكومة المصرية كما استخدم الملوك أفراد القبائل النوبية للخدمة في الجيش وتجنيد القبائل النوبية في الجيش كانت سياسة اتبعتها مصر فيما تلي ذلك من عصور.

– عند النظر إلى بلاد النوبة خلال عصر الدولة القديمة يظهر أنه سكنها القبائل المعروفة بقبائل المجموعة (أ) ثم وفد عليهم هجرة عُرفت قبائلها باسم المجموعة (ج) في أواخر عصر الدولة القديمة.

المراجع

- جين أفريك، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني: حضارات أفريقيا القديمة. اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام (اليونسكو)، القاهرة ١٩٩٠
- محمد إبراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، ١٩٩٠
- محمد أحمد سالم، الليبيون القدماء ودورهم في تجارة الصحراء، مجلة البحوث التاريخية– ليبيا ٣١ (٢٠٠٩)
- محمد رأفت، الجيش في مصر القديمة (الجزء الأول)، القاهرة ٢٠١٦
- نادر محمد عبد المجيد، مظاهر التعبير والإشادة بالنصر في مصر القديمة (رسالة ماجستير)، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي ١٩٩٥، ص ١٦٧
- وولتر امري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة تحفة حندوسة، المركز القومي للترجمة، القاهرة: ٢٠٠٨

Bruce G. Trigger, "new light on the history of lower Nubia", Anthropologica10 (1968), P.81

David O' Connor, "ancient Nubia Egypt's rival in Africa", university of Pennsylvania 1993, P. 42: 43

David O' Connor, "the old kingdom town of Buhen", London 2014

Gerald E. Kadish, "Old Kingdom Egyptian Activity in Nubia: Some Reconsiderations", JEA 52 (1966)

L. Török, 73. L. Török, between two worlds: the frontier region between ancient Nubia and Egypt, 3700 BC -500, Library of Congress 2008

M.Ahmed, "the foreign captives in ancient Egypt" (thesis for the PHD degree), faculty of archaeology Cairo university2000, P.26=

M.Ann, "Trauma and Interpersonal Violence in ancient Nubia during the Kerma Period" (doctoral thesis), university of Alberta Canada 2000

M.Lichtihim,"ancient Egyptian literature", Vol, I: The old and Middle kingdoms, University of California Press: 1973

Mutwakil A. Amin, "ancient trade and trade routes between EGYPT and the SUDAN, 4000 TO 700 B.C", University of Khartoum51 (1970), P.23

(ISSN: 2536 - 9555)

N. Lynne, “The fall of the old kingdom a great Africa drought” (doctoral thesis), university of California 1986

P. lacovara, “ancient African kingdoms on the Nile Nubia”, New York 1996

P.L Shinnie, “Ancient Nubia”, London 1996

R. STEVEN, “daily life of the Nubians”, Greenwood press London 2004

Walter B.Emery, Egypt in Nubia, London 1965

William J. Hamblin, 134. William J. Hamblin, Warfare in the Ancient near East To 1600 BC Holy Warriors at the Dawn of History, Abingdon: 2006. P333

William Y. Adams, “The First Colonial Empire: Egypt in Nubia”, CUP 26 (1984)

خريطة رقم (١) النوبة السفلي وانتشار ثقافة المجموعة أ بها:

نقلا عن: جين أفريك، المرجع السابق، ص٢٤٨

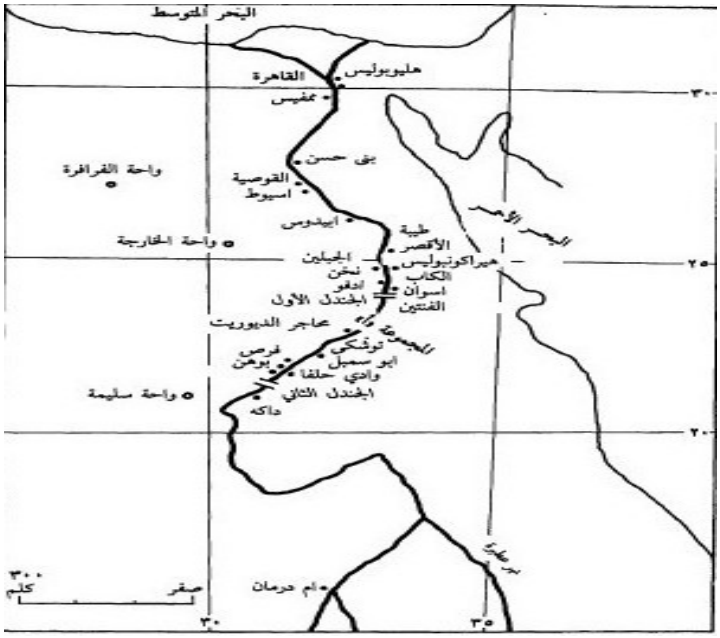

(ISSN: 2536 - 9555)

خريطة رقم (٢) مراكز انتشار المجموعة ج في النوبة السفلي:
نقلا عن: جين أفريك، المرجع السابق، ص٢٥٧